

## 2020: الشرق الأوسط في مدار الانتخابات الرئاسية الأميركية

العام الجديد سيكون عام الانتخابات الرئاسية الأميركية. عام دونالد ترامب الذي قلب المشهد في الشرق الأوسط وخلق الاوراق في ولايته الاولى، ويتطلع الى ولاية ثانية لاكمال ما بدأه. ستكون حسابات ترامب حسابات رئاسية بامتياز، وسياسته الخارجية مبنية على الاستحقاق الانتخابي، وسيحدد تعاطيه مع ملفات المنطقة على خلفية انعكاسها على شعبيته وحظوظه في الرئاسة



الرئيس دونالد ترامب يملك فرصة ولاية ثانية والاقتصاد ناخب اساسي.

معها. فكان ان اعطى ايران القدرة على توسيع هامش المناورة وحافة الهاوية من دون الخشية من حرب غير موجودة في حسابات ترامب وخطته الذي بدا انه في العمق ما زال ملتزما استراتيجيا الانسحاب الاميركي من الشرق الاوسط التي كان باسرها سلفه الرئيس باراك اوباما، مع فارق ان اوباما انسحب تحت عنوان الاتفاق مع ايران، وترامب يريد الانسحاب تحت عنوان ترويض ايران. لكن في النتيجة ترامب مثل اوباما لا يريد الحرب ولا استقدام مئات الالوف من القوات الاميركية ولا تكبد عناء الحرب وخسائرها، ولا حتى اسقاط النظام الايراني، وانما ان يبقى فزاعة لدول الخليج التي بدأت تشكك في فعالية الحماية الاميركية لها.

النتيجة كانت ان ايران نجحت خلال العام 2019 في فرض قواعد لها للعبة، وفي التحكم بمسار الاحداث وابقاع المنطقة الامني والسياسي. لكن ذلك لا يعني انها في وضع جيد ومتفوق. فادارتها للصراع او النزاع مع الولايات المتحدة لا تخلو من مجازفة ومغامرة كمن يسير على حبل رفيع مشدود في لعبة توازن دقيق، الخطأ فيها مكلف. فالتصعيد الذي تمارسه ايران لم تكن لتمارسه لولا حراجه وصعوبة الاوضاع الاقتصادية التي تزرع تحتها وتضطرها الى لعب اوراقها. طبعاً لم تكن لتفعل ذلك لو لم تكن ايضا مطمئنة الى سقف الموقف الاميركي الذي لا يصل الى خيار الحرب.

اذا كان ترامب يطبق سياسة ابتزاز عبر لعب الورقة الاقتصادية، فان ايران تمارس سياسة استفزاز في وجهه وسياسة ابتزاز في وجه دول الخليج واوروبا والعالم. ربما هنا يكمن الخطأ الاساسي من جهة ايران في انها توسع نطاق الازمة لتصبح ازمة دولية وتتيح لواشنطن حشد موقف دولي ضدها، ولتقف منطقة الخليج والشرق الاوسط، عند مفترق طرق حساس وعلى ابواب مرحلة خطيرة في غموضها وتقلباتها. لا احد الى الان لا يريد الحرب، لكن يبقى ان خطر الانزلاق الى الحرب هو خطر موجود مع اي خطأ غير محسوب او غير مقصود يمكن ان يحصل.

ايران مستهدفة بسياسة الضغوط

هو اخطأ عندما اعتقد ان العقوبات ستجلب ايران الى طاولة المفاوضات صاغرة، او انها ستحرك الشعب الايراني ضد القيادة والنظام، فجاءت النتيجة ان ايران ترفض مفاوضات تحت الضغوط وتشتترط رفع العقوبات اولاً، وان الضغوط الاميركية وحدت الإيرانيين قيادة وشعباً. ترامب اخطأ ايضا عندما اعتقد ان الحرب الاقتصادية هي البديل من الحرب العسكرية، وان ايران لن تقوى او تجرؤ على استخدام اوراق القوة لديها واللعب بالنار. ترامب اخطأ ايضا عندما كشف ورقته واعلن انه لا يريد الحرب، وبدأ بالتودد الى ايران والسعي الى فتح خطوط اتصالات ووساطات

متوافرة قبل الانتخابات الرئاسية الاميركية، ولن يكون في مقدور ترامب مع اقتراب نهاية ولايته الاولى ممارسة ضغوط على اسرائيل لتمشي بهذه الصفة، ولن يكون في مقدوره ايضا اكتساب ثقة الطرف الفلسطيني والدول العربية المعنية بالسلام ونتائجه. النتيجة ان صفقة القرن انتهت عملياً، وهذا ما بدأ يعترف به ترامب ضمناً عندما يقول انه اذا فشلت جهوده صهره جاريد كوشنير في اتمام صفقة القرن، فذلك يعني ان السلام مستحيل فعلاً.

اذا كان مصير صفقة القرن غامضاً ومجهولاً، فماذا عن المواجهة الاميركية التي افتتحتها ترامب مع ايران واعلنها حرباً اقتصادية من دون هوادة، وكيف ستتطور في العام 2020 بعدما كان عام 2019 عام حبس انفاس وحرب اعصاب وجرى فيه اللعب على حافة الهاوية، بعدما اعلن الانسحاب من الاتفاق النووي وفرض عقوبات اقتصادية وبنفطية مشددة على ايران. وقد ردت ايران بأنها ترفض العقوبات والحرب الاقتصادية، وبأن لا حرب عسكرية ولا مفاوضات سياسية بينها وبين واشنطن، وان اقصى العقوبات يوازيه اقصى الضغوط على امن الخليج.

واضح ان ترامب وقع في اخطاء تقدير وتصرف.

### المنطقة دخلت مرحلة انتظار انتقالية

### ايران ترفض التفاوض تحت الضغط وتشتترط رفع العقوبات اولاً



2020 سنة  
صفقة القرن  
ام اعلان  
موتها؟

البيض بمعدل 10 نقاط مئوية. انتخابات عام 2020 ليست استفاء عاديا على سياسات اقتصادية متباينة، او على كفاية الرئيس الحالي من حيث تحسين الصالح العام، بل سيقيم ناخبو ترامب هذه المرة مواهبه كرمز للقوة البيضاء والضحية البيضاء.

من المبكر التوقع من الان من هو الاوفر حظا للفوز بالرئاسة عام 2020، ولا يمكن الحديث عنه على وجه الدقة. لكن نظريا يمكن القول انه مع استمرار تحسن حالة الاقتصاد الاميركي ومع غياب اي تميز او ما هو لافت لدى المتنافسين الديمقراطيين على ترشيح حزبهم، تبدو حظوظ الرئيس دونالد ترامب في الفوز بولاية ثانية اكثر من خمسين في المئة على الاقل.

ترامب هو الان الشخصية الحاسمة في السياسة الاميركية، وقد قرر معظم الناخبين منذ وقت طويل اما ان يحبه او يكرهه، ومن جهته، اثبت قدرة خارقة على تكوين رواية سلبية لمعارضيه واقتناع جمهوره بها، وبنى استراتيجيته على جذب تلك القاعدة من خلال شيطنة خصومه، سواء في الانتخابات التمهيدية او العامة. وكان هذا امرا اساسيا لنجاحه عام 2016، وسيكون عنصرا اساسيا في استراتيجيا اعادته انتخابه عام 2020.

بقوة مرة اخرى. غير ان رهان ترامب سيكون على الاحتفاظ بولاء الطبقة العاملة من المسيحيين البيض وفقراء الطبقة الوسطى الذين يريدون بناء الجدار مع المكسيك ابعادا للعمالة الرخيصة الوافدة من اميركا اللاتينية وحفاظا على الصفاء الاميركي القومي، وايضا ولاء الشعبويين المعادين للهجرة الذين يريدون تجفيف مستنقع الفساد في واشنطن.

بحسب الاستطلاعات، ترامب متقدم على كل الديمقراطيين بنسبة 6 من 10 في المئة بين الناخبين البيض، باستثناء جو بايدن، اذ تساوى الرجلان في الفوز بتأييد البيض بنسبة 47 في المئة تقريبا. ثمة استطلاعات اخرى تشير الى ان ترامب متقدم بين الناخبين

## ترامب يواجه ضغوطا داخلية قوية والملفات الخارجية لم تعد اولوية

سيحفز قاعدتهم المحافظة المتشددة على التماسك حول ترامب، والتوجه مجددا بكثافة الى صناديق الاقتراع. كما ان المرشحين الديمقراطيين يفتقرون الى السلطة والتصميم، وهم استنزفوا بعضهم بعضا، كما انهم لم يتعلموا الدرس الرئيسي للديمقراطية الاميركية، وهو انه لا يمكن الفوز في الانتخابات عبر الرهان على غالبية سلبية (اي متراخية وغير محبشة)، بل بتحقيق الفوز عبر الاقلية المتحمسة. مع ان الغالبية السلبية قد تكون مع الديمقراطيين، فان الاقلية المعبأة قد تكون مجددا العامل المؤدي لتجديد فوز ترامب في انتخابات 2020.

الحزب الديمقراطي، لم يكن ملهما الى حد كبير، بل قدم نفسه حزبا لا هوية واضحة له، منقسما على اكثر من 20 مرشحا يختلفون على اكثر مما يتفقون عليه. - على الرغم من ان الجمهوريين المعتدلين غير معجبين بترامب ويتهمونه بالابتذال، الا انهم حصلوا منه على الشيء الوحيد الذي يهمهم، الا وهو خفض معدلات الضرائب. لذا، فهؤلاء لخوفهم من اشتراكية الديمقراطيين، قد يخرجون عام 2020 لحماية مكاسبهم عبر - حماسة اليمين المسيحي المتوقع ان يخرج

حول حظوظ ترامب لولاية ثانية ثمة وجهتا نظر:

1 - تعتبر ان ترامب يواجه معركة شاقة وفرصة تتضاءل، اذ ان تحقيق المستشار الخاص روبرت مولر في شأن التدخل الروسي في انتخابات عام 2016، وفضيحة اتصالاته مع الرئيس الاوكراني، الى جانب الاسلوب الرئاسي الذي يتسم بالتغريدات، قوض ثقة بعض الاميركيين فيه، اضافة الى انه اثار انقسامات بسبب سياساته المتشددة في شأن الوقوف ضد الهجرة غير الشرعية، معلنا ان عملية اجلاء واسعة للمهاجرين غير الشرعيين ستنتقل. على ترامب الان الدفاع عن سجله الرئاسي الذي يتضمن عددا من السياسات المثيرة للجدل، من استخدامه للتعريفات الجمركية في النزاعات التجارية مع الصين وبعض الحلفاء، الى توطيد العلاقة الاميركية مع المملكة العربية السعودية، وتحديد مستقبل العلاقة مع اوربا وروسيا وتركيا.

يواجه ترامب منافسة شديدة من المرشح الديمقراطي جو بايدن الذي يحظى بشعبية قديمة في ولايات ميشيغان وبنسلفانيا وويسكونسن، التي كانت تصوت في العقود الاخيرة لمصلحة الحزب الديمقراطي. ويجمع خبراء الانتخابات على ان معركة عام 2020 ستتمحور حول خمس او ست ولايات متأرجحة، من اصل 50. ويعتبر بايدن الاوفر حظا لمنافسة ترامب بعدما نجح في اثبات انه يحمل ارث اواما ويحظى بشعبية في صفوف العمال والناخبين من اصول افريقية، ويمثل في نظر كثيرين صورة المعتدل القادر على هزيمة ترامب.

2 - قد يكون ترامب غير مرغوب فيه من الناحية التاريخية، لكنه يتمتع بشعبية كافية لاعادة انتخابه بشكل مريح، لاسباب كثيرة: - رهانه على الانقسام الايديولوجي في الحزب الديمقراطي بين اليمين والوسط واليساريين. اذا نجح يساريو الديمقراطيين في اقضاء بايدين، فسؤدي ذلك بحسب الجمهوريين الى احجام الناخبين في ولايات كثيرة عن دعم ما يصفونهم بالاشتراكيين. كذلك يعتقد هؤلاء ان تعهد المرشحين الديمقراطيين منح الحق في الطبابة للمهاجرين غير الشرعيين،



الضغوط الاميركية وحدت الايرانيين بقيادة وشعبا.

## ترامب يمارس الابتزاز والعقوبات القصوى وايران تمارس الاستنزاف والضغوط القصوى

ستتغير في مشهد المنطقة واتجاهاتها تبعا لنتائج الانتخابات. فأين يقف ترامب في السباق الرئاسي لعام 2020؟

اكتر ما يميز ولاية ترامب الاولى هو عدم الاستقرار وحركة الاستقالات والتغييرات والتعيينات التي لم تتوقف. لم يسبق لادارة اميركية ان شهدت هذا الكم من التغييرات وفي ارفع المناصب، ما ترك اثرا سلبيا على صورة ترامب وشخصيته المزاجية، وايضا على صدقية وجدية ادارته على صعيد الملفات والسياسات الخارجية. الى ان جاءت اخيرا عملية العزل التي باشرها الديمقراطيون في الكونغرس بتهمة اساءة استعمال السلطة لتصيب هيبة ترامب في الصميم.

القوى الهادفة علنا الى اثار الانقسامات الداخلية، لضعاف النظام ودفعه الى الاستسلام للشروط الاميركية كما يريد المعتدلون في ادارة ترامب، او التسبب باسقاطه كما يتمنى متشددوها. والادارة الاميركية ستسعى الى استغلال الاضطرابات الاجتماعية والدخول مباشرة على خطها لزعزعة استقرار ايران الى اقصى حد ممكن، اي اننا امام فصل جديد من الحرب عليها. المهم هو ان غاية الضغوط القصوى هي تأجيج التناقضات الداخلية نتيجة لخلق ايران اقتصاديا وماليا، وتغذية قوى التمرد على النظام. لكن النظام الايراني الذي رفض التناقصات التي تضمنتها احتجاجات العراق ولبنان، يرفض بصورة قاطعة التناقصات التي تبعث بها الاحتجاجات الايرانية. لذلك سارع المسؤولون الايرانيون الى الحديث عن التخريب الموجه من الخارج، وهذا سبب كاف لقمع الاحتجاجات.

اذا كان الشرق الاوسط بازماته وملفاته دخل في مدار الانتخابات الرئاسية الاميركية، واذا كانت هذه الانتخابات بدأت عدها العكسي مع بداية العام، يصبح السؤال متمحورا حول فرص ترامب في انتزاع ولاية رئاسية ثانية والبقاء في البيت الابيض، لأن امورا كثيرة